محب الدين الخطيب

البهائية

محب الدين الخطيب

البهائية

عرض

المكتبة السلفية
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

محفوظة جميع الحقوق

لا يحق لأي فرد او جهة تصوير او نقل او اخراج هذه المادة او الاقتباس منها بأي صورة من الصور. ومن يفعل ذلك يتعرض للمساءلة القانونية من قبل الناشر.

الناشر

المكتبة السلفية

القاهرة

رقم إيداع الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق العلمية - إدارة الشئون الفنية : ٥٢٠٤ / ١٩٧٣

الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله، وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان، ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين، أما بعد:

لقد كتب العلامة الشيخ محب الدين الخطيب هذا البحث الدقيق لمجلة الأزهر عام ١٣٧٤هـ، لضرورة دعت يومئذ لذلك. ونُشر في جزئي رجب وشعبان من المجلد السادس والعشرين.

وقد رأيتُ أن أيسِّر - على الذين لا يتابعون اقتناء مجلَّة الأزهر وحفظَها - الاطلاع على هذا البحث؛ ولأن هذا البحث مأخوذ عن كتب البهائيين مباشرة - ما ينشرونه ليطلع عليه الناس، وما يتداولونه فيما بينهم - محاولين بذلك أن يواروا سوءاتهم. فقد وضع النقط على الحروف بعناية وبصيرة، فأصبح بذلك مرجعاً -موجزا - هاما فريدا في هذا الموضوع، لا يستغني عنه أحد، ويكون تبصرة لكل مسلم لما يحاك من أعداء الإسلام في هذه الأيام.

جزى الله مؤلفه خير ما يعطى لعباده الصالحين من الجزاء، وأن يتغمده بواسع رحمته وفسيح جناته.

ونسأله عز وجل أن يعم النفع بهذا المؤلف في الناس، وأن يسدد خطانا، وما ذلك على الله بعزيز ؛؛

الناشر

■ الأساس الذي قامت عليه البهائية ■

هي نحلة قامت على أساس أنه ليس لله وجود مطلق بأسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه في كتب أنبيائه- ولا سيما خاتمهم محمد ﷺ- بل إن وجوده تعالى مفتقر عندهم إلى مظاهر أمره الذين جاءوا- بزعمهم- ليبشروا بمظهره الأبهى الذي لقبوه ببهاء الله. فبهاء الله هو الرب الذي بشرت به الديانات كلها، وهو المشرع الأعلى الذي تنبأت بظهوره البوذية والبرهمية واليهودية والمسيحية والإسلام. وكل هذه الديانات وغيرها كانت- بزعمه وزعمهم- مقدمات لظهوره: فالبهاء هو مظهر صفات الله، وهو المتصف بها من دون الله. ثم هو مصدر أفعال الله، فهو فاعلها من دون الله. وهو المعنيُّ بالقيامة، وبالساعة الكبرى، وهو وجه الله، وهو جمال الله البهيُّ الأبهى، وهو الموعود في البشارات التي سبقت في كل الأديان، ولا إله إلا هو، ولا قيامة إلا قيامه، ولا آخرة إلا بدايته، ولا دين إلا دينه. وكما أن الإسلام نسخ الديانات السابقة، فالبهائية نسخت الإسلام، وكل الأديان كانت ناقصة وبدائية، وإنما جاءت لتكمل بدين البهاء الكامل.

ومع ذلك فإن البهاء يتظاهر باحترام الأديان الأخرى ليقول لأتباعها: إن دياناتكم جاءت لتبشر بقيامي!

○ الإرهاصات التي تقدمت البهائية ○

والدين البهائي الجديد منبثق عن العقيدة الشيعية، وقد تمخضت عنه بيئتها في إيران، وصنعه نفر من أذكياء أهلها.

وقد سبقته إرهاصات:

أولها دعوة رجل من شيعة العراق يدعى أحمد زين الدين الأحسائي (١١٥٧ - ١٢٤٢هـ)، وله أتباع إلى الآن يسمون (الشيخية).

وتلاه داعية آخر من شيعة إيران يدعى كاظم الرشتي (١٢٠٩ - ١٢٥٩هـ) وله تاريخ.

ثم تأثر بهما وبتلاميذهما شاب عامي من تجار إيران اسمه علي محمد الشيرازي (١٢٣٥ - ١٢٦٦هـ).

إن هؤلاء الثلاثة وكثيرين غيرهم معهم كانوا طلائع البهائية، والتجارب الأولى لظهورها، وكانوا يرمون إلى غرض واحد هو إكمال الخطوة التالية التي كان يطمع فيها غلاة الشيعة المنحرفين من ألف سنة، وهي

إعلان تغيير دين الإسلام في عقائده وتشريعه وأنظمته وجميع أهدافه.

كان هذا الشخص الثالث (علي محمد الشيرازي) فتى غرًّا يتدين تدين العوام، ويلغو في ذلك على طريقة الأعاجم، ويستعيض في تدينه عن العلم بدعوى الفهم. وكان يتردد على مجالس كاظم الرشتي في أخريات أيامه، فتعرف به- في مجالس الرشتي- شيطان من شياطين الشيعة يدعى ملا حسين البشروئي. فلما هلك كاظم الرشتي سنة ١٢٥٩هـ خطر ببال البشروئي أن يستغل سذاجة هذا الشاب وغروره وغلوه في الدين، فواصل الاجتماع به، وأوهمه أنه يوشك أن يكون له شأن، وأن هذا أوان «المنتظر»، وقد يكون في مقام «الباب» الذي يقوم بتبليغ الشيعة الإمامية عن المهدي. فإن تم ذلك له فإنه- أي البشروئي- يرجو أن يكون له «باب الباب» فيمده بكل ما يحتاج إليه من وسائل الجدل إذا قاومه المجتهدون والعلماء.

***

○ الباب والبابية ○

وفي يوم ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ أعلن علي محمد الشيرازي أنه «الباب» للمهدي المنتظر، وكان علي محمد الشيرازي يومئذ في الخامسة والعشرين من عمره على ما ورد تفصيله في كتابهم «الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية» المطبوع في القاهرة سنة (١٣٤٣هـ ١٩٢٤م). ومعنى الباب في الاصطلاح الشيعي: الشخص الذي يكون واسطة بين الشيعة الإمامية وإمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري الذي يزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥هـ، وأنه غاب (الغيبة الصغرى) في سرداب سامراء سنة ٢٦٠هـ وهو ابن ست سنين، وتقوم عقيدتهم على أنه (المهدي)، ويسمونه (المنتظر)، ولا يزالون في انتظاره من مدة تزيد على أحد عشر قرنًا، وهم إذا ذكروه يدعون الله بأن يعجل فرجه، وبذلك تكون (الرجعة). ولهذا الموضوع تفصيل ليس هذا موضعه. وانظر كتاب «المنتقى من منهاج الاعتدال» (ط. السلفية: ص٣١، ٩٧، ١٧٣).

ولما كان من تقاليد الشيعة أن الشخص الممتاز الذي يكون واسطة بين المهدي الغائب وبين شيعته يسمى (الباب)، فقد رأى هذا الشاب العامي المشتغل بالتجارة- وهو علي محمد الشيرازي- أن يزعم لنفسه أنه هو (الباب)، ثم ادعى بتسويل ملا حسين البشروئي وإيحائه أنه هو (المهدي). وكان مجتهدو الشيعة وعلماؤهم يمتحنونه ويقترحون عليه كتابة تفسير لبعض السور- كسورة الكوثر، وسورة العصر، وسورة يوسف- فيكتب لهم في ذلك خواطر سريعة يسبح بها في عالم الخيال، ويضمنها ما كان يسمعه من كاظم الرشتي، وما يلقنه إياه ملا حسين البشروئي، غير أنه يكتب ذلك بلغة سخيفة ملحونة، فيزدادون نفورًا منه، واستخفافًا به، وتحريضًا للحكومة عليه بما يرونه من جهله.

قال داعية البهائيين الأول في مصر أبو الفضائل الجرفادقاني في كتابه «الحجج البهية» الذي طبعه المحفل البهائي الروحاني المركزي بمصر سنة (١٣٤٣هـ- ١٩٢٥م) (ص١٢٧) وهو يتحدث عن (الباب)، ويسمونه «النقطة الأولى».

«وأما النقطة الأولى والمثال الأعلى المبشر بجمال (ربنا الأبهى) جل ذكره وعز اسمه، فقام بالأمر وهو ابن خمس وعشرين سنة... وكان قبل قيامه مشتغلا بالتجارة مع خاله... فلما قام حضرته بإذن ربه الأبهى[١]، وصدع بالأمر في مكة المكرمة[٢]، رجع على مدينة بوشهر[٣]... ونزل على خاله... وسافر إلى شيراز فوقع في يد أعدائه، وانقضت أيام دعوته التي تعد سبع سنوات تقريبًا، كلها في الحجر والحبس والنفي، إما في بيته أو بيت الحكومة، إلى أن نفي إلى أذربيجان»[٤].

وعقب اقتناع الباب بدعوته سنة ١٢٦٠هـ بتسويل شيطانه ملا حسين البشروئي الذي قام له بوظيفة «باب

---

(١) أستبعد جدًا أن يكون لربهم الأبهى دخل في شئون الباب أو توجيهه في ذلك الوقت، وإنما كان الموجه له هو باب الباب ملا حسين البشروئي، ولكن مؤلف (الحجج البهية) الذي تنقل عنه هذه الفقرات يريد أن يوهم البهائيين بأن ربهم كان - من وراء ستار - يوجه باب الباب في رسم الخطط للباب. وأنا أستبعد ذلك، وليس هناك أي قرينة تدل عليه.

(٢) كان سفر الباب إلى الحج في شوال سنة ١٢٦٠هـ مع خاله وملا محمد علي البارفروشي الذي يسمونه (القدوس).

(٣) تقع على الساحل الشرقي في الخليج العربي بقابل الكويت في الشاطئ العربي.

(٤) وإنما نفته الحكومة الإيرانية إلى أذربيجان لأن أهلها حنفيه، وفيهم الممانعة الدينية عن الانخداع بالباب؛ لأنهم لا يؤمنون بالمهدوية فضلا عن البابية.

الباب»، استطاع باب الباب أن يجمع له ١٨ مرتدًا من الذين استجابوا قبل ذلك لأحمد زين الدين الأحسائي وكاظم الرشتي، وأبلغوا الباب أنهم آمنوا به وصاروا أتباعًا له، وصار يرمز لهم بكلمة (حي)؛ لأن الحاء بحروف الجُمَّل تدل على العدد ٨، والياء تدل على العدد ١٠، ووزعوهم في أنحاء البلاد ليدعو له[1].

(١) يتساءل بعض الناس عن تمويل هذه الدعوة والإنفاق على هؤلاء الدعاة الثمانية عشر في تنقلاتهم ومعيشتهم، ويرى بعضهم أن من وراء ذلك يدًا أجنبية- إنجليزية أو روسية- وأن تلك اليد الأجنبية هي التي أوجدت البابية والبهائية. وأنا أرى في ذلك مبالغة، فالأجنبي أعجز من أن يوجد مثل هذه التيارات الدينية، ولكنه يستغلها بعد وجودها، ويشجعها إذا رأى في ذلك مصلحة له.

■ مؤتمر بدشت ■
وإعلانهم فجورهم فيه
وانسلاخ جمهور المخدوعين

وفي سنة ١٢٦٤هـ- وكان الباب معتقلًا في (قلعة ماكو)، قرر الشياطين الذين يسيِّرون الباب ويتخذونه ذريعة لإكمال مهمة أحمد الأحسائي وكاظم الرشتي، أن يجمعوا الدعاة الثمانية عشر الذين يرمزون لهم بكلمة "حي"، وأن يُحضِروا معهم كل الذين استمالوهم وأدخلوهم في هذه الدعوة، وأن يعقدوا منهم مؤتمرًا في صحراء (بدشت) الواقعة على نهر (شاهرود) بين خراسان ومازندران، وكان على رأس القائمين بهذا التدبير (باب الباب)، وهو ملا حسين البشروئي، وملا محمد علي البارفوشي الذي يسمونه (القدوس)، وأم سلمى خانم[1] زرين تاج بنت ملا صالح القزويني البرقاني، التي يسمونها (قرة العين)، ويلقبونها

(١) خانم تأنيث «خان» كما أن «بيكم» تأنيث «بك». وخانم اصطلاح إيراني انتقل الى الترك، ومنهم الى مصر بلفظ «هانم». وبيكم اصطلاح هندي، هو شيع في الكلمتين للتأنيث.

(الطاهرة)[1]، وميرزا حسين علي المازندراني الذي تلقب فيما بعد بقلب (بهاء الله)، وصار (ربهم الأبهى).

فهؤلاء الشياطين دعوا إلى عقد هذا المؤتمر ليقرروا فيه إعلان نسخ دين الإسلام، وجعلوا الدعوة الظاهرة له التفكير في مسألة اعتقاد الباب والوسائل الممكنة لإخراجه، قال مؤرخ البهائية ميرزا عبد الحسين آواره في (ص٢١٨- ٢٢٣) من كتاب «الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية»:

«لما تم عقد اجتماع الأحباء في (بدشت) شرعوا في البحث، وكانت مجالسهم منقسمة إلى طبقتين: الطبقة الأولى المجالس الخاصة، وهي التي تعقد بكبراء الأصحاب وعظمائهم. والطبقة الثانية المجالس العامة،

(١) في خلال فتنة الباب في إيران نفت الحكومة الإيرانية بعض القائمين بهذه الفتنة، وكان نصيب قرة العين هذه النفي إلى بغداد، ورأت الدولة العثمانية أن يكون اعتقالها في منزل الشهاب الألوسي صاحب التفسير وتحت نظره، وقد تحدث عنها الشهاب الألوسي في كتابه (نهج السلامة في مباحث الإمامة) وهو آخر ما ألفه، وكتب منه وهو مريض عشرين كراسة ثم عاجلته المنية قبل أن يتمه. وبعض ما قاله في هذا الكتاب عن قرة العين وعن الباب والبابية أثبته حفيده السيد محمود شكري الألوسي في أوائل (مختصر التحفة الاثني عشرية) طبع المطبعة السلفية بتعليقات مؤلف هذه الرسالة (ص٢٢- ٢٥)

وهي التي تعقد بمن سواهم. أما المجالس الخاصة فكانت المذكرات التي تجري بين خواص الأحباء وأكابرهم فيها، تدور حول (تغيير الفروع، وتجديد الشريعة)، وبعد أن أقر الرأي العام على وجوب السعي في تخليص حضرة الباب وإنقاذه، قرر أيضًا إرسال المبلغين (أي الدعاة المبشرين) على النواحي والأكناف ليحثوا الأحباء على زيارة الحضرة (أي الباب) في ماكو (القلعة المعتقل فيها)، مستصحبين معهم من يتسنى استصحابه من ذوي قرباهم وودهم، وأن يجعلوا مركز اجتماعهم ماكو، حتى إذا تم منهم العدد الكافي طلبوا من محمد شاه الإفراج عن حضرة الباب، فإذا لبى الشاه طلبهم فبها ونعمت، وإلا أنقذوا الحضرة (أي الباب) بصارم القوة وحد الاقتدار».

وبعد أن تم تقرير هذه الأمور، وتقبلها وعرفها الجمهور.. دار البحث حول الأحكام الفرعية (أي الصلاة والصوم والحج) من حيث التبديل وعدمه. وتبين بعد المذاكرات الطويلة التي دارت في المجالس الخاصة بين أكابر الأحباء، أن أكثرهم يعتقد بوجوب (النسخ)،

و(التجديد)، ويرى أن من قوانين الحكمة الإلهية في التشريع الديني أن يكون (الظهور) اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه، فعلى هذا القياس يكون حضرة (الباب) أعظم مقاما وآثارا من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله، ويثبت أن له (الخيار المطلق) في تغيير الأحكام وتبديلها، وذهب قلائل إلى عدم جواز (التصرف) في الشريعة الإسلامية، مستندين إلى أن حضرة الباب ليس إلا مروجًا لها ومصلحًا لأحكامها مما دخل عليها من البدعة والفساد[1].

وكانت قرة العين من القسم الأول وهم الأكثر، لذا أصرت على وجوب إفهام جميع الأحباء وإشعارهم بأن للقائم مقام المشرع حق التشريع، وعلى وجوب الشروع فعلا في إجراء بعض التغييرات كإفطار رمضان ونحوه. وأما القدوس فإنه وإن كان على هذا الرأي، إلا أنه كان متمسكا[2] بالعادات الإسلامية[3]، فصعب عليه

(١) كأن الذي هم فيه واجتمعوا له في هذا المؤتمر ليس أخبث البدع وأفسد الفساد.

(٢) أي كذبا ونقية.

(٣) والعجيب أن يسموا الصلاة والصوم عادات.

تركها[١]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى خشي إحجام (الجماعة) عن الموافقة، ووقع الخلاف والشقاق بينهم. ولكن الطاهرة كانت مصرة على رأيها[٢]، وكثيرا ما كانت تقول: «إن هذا العمل سيبرز إلى ساحة الوجود لا محالة، وسيطرق هذا القول آذان العام والخاص، وإذن فكلما أسرعنا في الكشف عن هذه الغوامض كان أليق وأوفق وأنفع للأمر وللعمل الذي سنقوم به، حتى ينفصل عنا كل ضعيف لا يحتمل التجديد، ولا يبقى معنا إلا كل قوى مخلص يفدي بنفسه هذا السبيل القويم البديع».

وجاءت قرة العين ذات يوم فطرحت هذا الاقتراح الآتي على بساط البحث بين جماعة الأصحاب وقالت:

إن ارتداد النساء في الشريعة الإسلامية لا يستوجب حد القتل، بل يستلزم بذل النصائح اللازمة لهن واستتابتهن وتفهيمهن ما يرجع بهن إلى ورد التوبة والإيمان. فلا يتعسر عليّ إذَن أن أميط اللثام وأرفع الستار عن أسرار هذه المسائل حين غياب القدوس عن باحة

---

(١) لأنه لا يزال محتاجا اليها في النجاح لتمثيل دوره الشيطاني.

(٢) التي كانت تستوحيه من وفائها المتظاهر بين - كذبا - بالتعقل والتأني.

المجلس، حتى إذا وقعت تصريحاتي موقع القبول وصادفت محل الاستحسان من الأحباب تم المرام وبلغنا الغاية، وإلا فعلى القدوس أن يباشر نصحي لأعود عن هذا الجنون، وأنفض اليد من الكفر، وأتوب وأرجع إلى أحضان الإسلام[1]، فاستحسن الأصحاب هذا المقترح[2]، ولبثوا يتحينون سانح الفرص إلى أن ألم بحضرة بهاء الله زكام، وتمارض القدوس، فعند ذلك شرعت الطاهرة في تفهيم الأحباء حقيقة المقصود، وكشفت السر المكنون من تبديل الفروع وتغيير الأحكام. فلما رنت في آذان الجميع هذه التصريحات دار التهامس والتناجي بينهم، ففريق أعجب بأفكارها، وآخر أخذ بأطراف انتقادها، وذهبوا إلى القدوس يرفعون شكواهم منها إليه[3]. فهدَّأ القدوس هياجهم، ولطف من ثورتهم بلسان اللين والملاطفة، وأرجأ الحكم الفاصل في القضية

(١) نفاقا واستهزاء وفجورا.

(٢) لأنهم هم أصحابه ومربوه وملقنوه لهذه المسئلة، ليخادعوا بها وبدورها التمثيلي هؤلاء العوام الذين ضموهم إلى صفوفهم بالخديعة والأساليب التبشيرية.

(٣) والقدوس أخبث منها وأسبق إقناعا بما هم مقدمون عليه، بل هو أحد الذين لفتوها الاقتراح، ورسموا هذا التدبير الخبيث لتكبيد الإسلام وإعلان الردة عنه، وكلهم يمثلون أدوارا تواطئوا عليها من قبل.

إلى حين ملاقاتها واستطلاع الحقيقة منها، ولما أن وقعت الملاقاة والمقابلة بينهما تباحثا مليا، وقررا أخيرًا أن يعودوا إلى الاجتماع والبحث مرة أخرى، وقالت الطاهرة أنها ستلزمه الحجة وتقيم عليه البرهان القاطع. وفي الميعاد المضروب اجتمعا وتحقق ما وعدت به الطاهرة من الإقناع والإلزام، ولكن بالرغم من ذلك لم تهمد الضوضاء، وما سكنت دمدمة الصاخبين الناقدين لرأي الطاهرة، حتى كان من بعضهم أن جمع أمتعته وتناءى عنهم ولم يرجع إليهم، وفي أخريات الأمر تدخل حضرة بهاء الله في المسألة، وأبرز من أساليب الحكم ولطائف الحزم ما هدأ به روع الجميع، وذلك أنه طلب المصحف الشريف، فأحضر إليه أمام الجمع كله، ففتحه وتلا سورة (الواقعة) وأخذ في تفسيرها وتأويلها، وأفاض في شرحها وبيانها (أي بما يوافق اقتراح تغيير دين الإسلام)، وأن القرآن نفسه أشار إلى ذلك وأنبأ بوقوعه، حتى اطمأنت قلوب الجميع[1] وعلموا بأنه لابد من «وقوع هذه الواقعات» وحدوث هذه الحادثات كلها.

---

(١) لأن الذين كانت لا تزال في قلوبهم بقية من الإسلام استحياء وبقي الإسلام والمسلمون هم.

وفي خاتمة المجلس تقرر تحرير هذه المسألة ورفعها إلى حضرة الباب في ماكو والتماس إصدار الحكم الفاصل الجازم منه فيها، وهذا ما قد كان. ومما علم فيما بعد وتبين أن خواص الأحباء كانوا على حق، وأن رأى حضرة بهاء الله كان متفقا مع حكم حضرة الباب على (وجوب تغيير الشريعة)، وأن القدوس وباب الباب والطاهرة كانوا أيضًا قائمين على سواء السبيل وجادة اليقين في إدراكهم وفهمهم (أسرار الأمر).

أما الذين ضاقت صدورهم ولم تتسع لقبول هذا التجديد العظيم فإنهم قاموا بتشويش الأفكار وإفساد الناس على زمرة الأحباء، ونجم عن ذلك ما نجم من إغارة عصابة من المسلمين عليهم واعتدائهم بالضرب والسلب وطردهم من الجهة. فتفرق عند ذلك جمع الأحباء إلى ثلاث فرق: ففرقة سارت بركاب حضرة بهاء الله متجهة إلى طهران، وأخرى ذهبت مع القدوس والطاهرة إلى مازندران، وثالثة تحت لواء باب الباب وانتحت أولا سمت مازندران ثم ولجت آخرًا ناحية خراسان، ولكن الجميع أجمع العزم وعقد النية على تنفيذ

ما تقرر في (مؤتمر بدشت) هذا من التجمع ولم الشعث في ماكو، والعمل على إنقاذ حضرة الباب». انتهى بالحرف من كتابهم «الكواكب الدرية» المطبوع في القاهرة سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م من ص٢١٨ إلى ص٢٢٣.

■ المناظرات ■

بين (الباب) وعلماء الشيعة

وفي خلال اعتقال الباب أو تحديد محال إقامته كانت الحكومة الإيرانية تجمعه بعلماء الشيعة ومجتهديها، فيناقشونه ويناظرونه على غير طائل، وكان يكتب لهم كتابات حول الموضوعات التي يدور عليها الجدل. قال أكبر دعاة البهائية أبو الفضائل الجرفادقاني في (الحجج البهية) صفحة ١٢٨:

«ولعمري لم يجدوا مغمزا في آياته، وشبهة في كلماته، إلا أنهم قالوا: فيها ما يخالف قواعد النحو والصرف، ويخرجها عن حدود الفصاحة والبلاغة، وهو- جل ذكره- بما جاء مثله في القرآن والسفر القديم[1]». وقد

(١) يريد الباب أن يقول: إذا كان في آياتي ما يخالف النحو والصرف ويخرجها عن حدود الفصاحة والبلاغة. فإن في آيات القرآن كذلك ما يخالف النحو والصرف ويخرجها عن ذلك! وقد جهل الذين علّموه هذا الجواب أن قواعد النحو والصرف استخرجت فيما بعد من لغة القرآن ومن لغة جرير والفرزدق وأمثالهما ممن يتعبد بالقرآن، فالقرآن حجة على اللغة وشاهد عليها. كما أن جهل هذا الغر الأحوف حجة عليه وعلى الذين نفخوا في أوداجه، وشاهد على سخفهم وكفرهم.

أكملنا البحث في هذا المقام في كتاب أفحمهم (الفرائد[١]) مبسوطا مفصلا.

وفي كتابهم (مقالة سائح في البابية والبهائية) الذي طبعه محفلهم الروحاني بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤١هـ- ١٩٢٢م صفحة ١٥: «وبعد وروده (أي ورود الباب) على تبريز بأيام عقدوا مجلسا، وجاءوا بالباب إلى ذلك المجلس، وحضره من العلماء الأعلام نظام العلماء، وملا محمد مامقاني، وإمام الجمعة، وشيخ الإسلام علي أصغر، وبعض آخر من المجتهدين. وأخذ أعضاء المجلس يسألونه عن دعوته، فأجابهم بأنه (المهدي)، فعند ذلك عم الهياج... وطالبوه بالبرهان، فتلا الآيات دون تأمل وقال: إن هذا برهان عظيم لبقائه إلى الأبد. فما كان جوابهم إلا الاعتراض على الكلام بأنه غير منطبق على القواعد النحوية. فاحتج عليهم بالقرآن وأتى منه بعدة شواهد لا تنطبق على تلك القواعد. وفي أثر ذلك تفرق المجلس، ورجع الباب إلى مستقره، وكان

(١) كتاب (الفرائد) للحرفادقاني المذكور ألفه سنة ١٣١٥هـ باللغة الفارسية دفاعا عن البهائية، وقد في ٧٣١ صفحة وطبعوه بمطبعة أمين هندية بالقاهرة.

حاكم أذربيجان في ذلك العهد ولي العهد، فلم يصدر منه أمر بشأن الباب».

ثم قال في صفحة ١٨: «عندما وصلت دعوى المهدوية إلى مسامع فحول المجتهدين والعلماء المتبحرين قاموا على المنابر صارخين صائحين: إن من ضروريات الدين المبين[١]، بل من أقوى دعائم المذهب الجعفري (غيبوبة) الإمام المعصوم الثاني عشر عليه السلام (ثم ذكروا علامات ظهوره بحسب النصوص التي يتوارثونها) وقالوا: ما الذي جرى بجابلقا، وأين ذهبت جابلصا[٢]، وما معنى الغيبوبة الصغرى، وماذا حدث للغيبوبة الكبرى؟ وما معنى أقوال حسين بن روح[٣]؟

(١) أي من ضروريات دين الشيعة الإمامية.

(٢) جابُلقا وجابُلصا (بضم الباء فيهما) مدينتان اخترعتهما عقول أهل الخيال فزعموا أن أولادها في طرف المشرق والأخرى في طرف المغرب وأن لكل منهما ألف باب، وعلى كل باب ألف حارس، وفيما شأن في علامات ظهور المهدي؛ لأنه وأولاده له ثلاثة يظهرون منهما!!!.

(٣) هو الحسين بن روح النوبختي المتوفى سنة ٣٢٦هـ وهو الباب الثالث للغائب. أما الباب الأول فقد كان محمد بن نصير (مؤسس النصيرية) يطمع في أن يكون هو، وأبى ذلك عليه زملاؤه وولوها عثمان بن سعيد، وترى تفصيل ذلك في تعليقنا على (المنتقى من منهاج الاعتدال) ص٩٧. ثم تولى البابية بعد عثمان بن سعيد ابنه محمد بن عثمان المتوفى سنة ٣٠٥هـ، ثم النوبختي. والنوبختي أوصى بالبابية إلى الباب الرابع علي بن محمد

وأين ذهبت مرويات ابن مهزيار[١]؟ وكيف نعمل بطيران النقباء والنجباء؟ وإلى أين نذهب بفتوح الشرق والغرب؟ وأين حمار الدجال؟ ومتى ظهر السفياني؟ وأين العلائم المذكورة في أحاديثنا؟ فلا يخلو الحال: إما أن ننكر أحاديثنا وننبذ المذهب الجعفري ونحسب النصوص الصريحة للإمام أضغاث أحلام، وإما أن نقضي بتكفير هذا الشخص، بل نعد محوه أعظم فريضة».

الحكم على (الباب) بالإعدام:

وحكم على (الباب) بالإعدام، ونفذ الحكم في تبريز يوم ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦هـ، فأخرجوا جثته إلى خارج المدينة ووضعوها على حافة الخندق[٢] ثم تفقدوها في

«السمري فكانت له السفارة المزعومة إلى أن مات سنة ٣٢٩هـ وبموته وقعت الغيبة الكبرى في اصطلاحهم.

(١) أبناء مهزيار الأهوازي ثلاثة: علي وأخوه إبراهيم وأخوهما داود. وكان أبوهم نصرانيا. بل إن عليًا نفسه ولد نصرانيا والتحق بالشيعة. وله كتب قد تكون هي المشار إليها هنا وهي كتاب (القائم)، كتاب (البشارات)، كتاب (الحروف)، كتاب (المثالب) وابن النصرانية إبراهيم بن مهزيار يزعم- وهو أكذب الزاعمين- أنه لقي المهدي الحسن العسكري في أطراف الطائف، وأن لمحمد المهدي أخًا اسمه موسى. أي أنهم لم يكتفوا بالذي لم يلد ولم يولد حتى اصطنعوا له شقيقا.

(٢) هكذا تزعم البهائية لا طبقًا لادعاءات أخرى ذات سبحي.

اليوم التالي فلم يجدوها، وقيل: إن الوحوش أكلتها، فاحتج مجتهدو الشيعة بذلك على فساد دعوى الباب بأنه هو المهدي؛ لأن المقرر عندهم أن أجساد الأئمة الاثني عشر محفوظة ومصونة عن السباع والحشرات، ولا يعتريها البلى، وأنهم أحياء بعد موتهم فأجسادهم لا تبلى. فإذا كانت جثة الباب قد أكلتها الوحوش، فهذا دليل على كذبه في دعوى المهدية. وقابلهم أتباع الباب بادعاء أنهم اختطفوا الجثة بالليل وأنهم وضعوها داخل صندوق في مصنع رجل ميلاني ونقلوها من أذربيجان إلى جهة مجهولة[1].

استغلال البهاء تركة الباب وخلافته:

وزعم البهائية أيضًا في كل كتبهم (ومنها مقالة سائح صفحة ٣٠) أن الباب لما علم بأنه سيعدم جمع مكتوباته وخاتمه ومقلمته في جعبة، وأرسلها مع مفتاحها بصحبة شخص اسمه باقر ليسلمها إلى ملا عبد الكريم القزويني في مدينة قم، فلما وصلت الجعبة إلى ملا عبد الكريم أعلن

(١) ولما ادعى البهاء وراثة الباب وانتقل إلى عكا سنة ١٢٨٥ هـ جاء بجثة زعم أنها جثة الباب ودفنها على جبل الكرمل في فلسطين بين حيفا وعكا

مأمور بإيصالها إلى ميرزا حسين علي المازندراني (١٢٣٣هـ- ١٣٠٩هـ)، وبسبب ذلك انتحل حسين علي المازندراني اسم (بهاء الدين)، ونازع كبار البابيين مقام الرئاسة عليهم، وأكثرهم- بل كل المتخلفين منهم في إيران- لم يسلموا له بذلك، وظلوا على بابيتهم فلم يدخلوا في البهائية. وحتى أخوه يحيى المازندراني خالفه وادعى أنه أحق بالرئاسة منه، وانفصل عنه لما كانا منفيين في (أدرنة) فلم ينتقل معه إلى عكا، واختار أن يكون منفاه الجديد في بلدة ماغوسة في جزيرة قبرس. فلم يبال حسين علي المازندراني بكل ذلك وأصر على دعوى أن الباب كان (نقطة)، وأنه (أي الباب) كمحمد وعيسى وموسى إنما جاء ليبشر بمجيء البهاء، وهذه هي مهمة جميع الأنبياء، فقد جاءوا ليبشروا بظهور الله في هذا الدجال! وأن الباب اشتق من كلمة (بهاء الله) ثلاثمائة وستين اشتقاقًا، إلى غير ذلك من السخافات التي بنى عليها أساطيره.

■ عقيدة البهائيين ■

استقرت عقيدة البهائيين- كما قررها لهم البهاء حسين علي المازندراني (١٢٣٣- ١٣٠٩) في ألواحه ووحيه، وكما فسرها دعاته في كتبهم ونشراتهم- على أن الله ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال، وأن كل ما يضاف إليه من أسماء وصفات وأفعال هى رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديما وحديثا، هم مظاهر أمر الله ومهابط وحيه في زعمهم. وآخرهم وأكملهم هو مفسر سورة الواقعة في مؤتمر بدشت ميرزا حسين المازندراني الذي لقب نفسه (بهاء الله)، فهو عند نفسه وعند أذنابه مظهر الله الأكمل، وهو الموعود. ومجيئه الساعة الكبرى، وقيامه القيامة، ورسالته البعث، والانتماء إليه الجنة، ومخالفته هى النار. وعندهم أن الديانات السابقة والأنبياء كانت مهمتهم التبشير بسخافاته، وأنه ظهور جمال الله الأبهى، وأن أتباعه- حتى الذين يمتازون عليه بالعلم والذكاء والخبث مثل أبي الفضائل الجرفادقاني- كلهم يدعونه «ربنا»، وليس ذلك تعظيما له، ولا اعتقادا بتفوقه عليهم، ولكن بغضا في

الإسلام، وحقدا عليه، وتآمرا مع ربهم على الكيد للرسالة المحمدية...

كتاب (الإيقان):

ولقد نسبت إلى ربهم كتب يؤمنون بأنها هي وحي الله، ومنها- ولعله أولها- كتاب (إيقان) الذي طبعه محفلهم المركزي في مصر سنة ١٣٥٢هـ، وهو في ٢٠٠ صفحة، ويقول عنه أعظم دعاتهم الجرفادقاني في رسالته الثانية من مجموعة رسائله المطبوعة بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣٩هـ- ١٩٣٠م صفحة ٣٦ عند كلامه على «المعاد والرجعة»:

«إن إرادة حضرة المحبوب- لا زالت أقطار الأرض منورة بأنوار وجهه، ورياض العالم مزينة بأزهار أمره- قد تعلقت باتحاد كلمة أوليائه، وأمره المبرم قد نفذ باتفاق قلوب أحبائه، فعليك بالاغتراف من معين (الإيقان) الذي جرى من قلم الرحمن، هذه الأزمان، فإنه- مع وجازته- تبيان الزبر والألواح. ومترجم كتب الله فالق الإصباح، به فك ختم النبيين[1]، وحل عقد إشارات

(١) أي فصل به كون محمد ﷺ خاتم النبيين، وتبين أن مهمته ومهمة سائر =

السابقين. فابذل غاية الجهد والتدبر في هذا الكتاب المستطاب، ليلهمك الصواب في كل باب، واحفظ قلوب الأحباب، عن نطاق الشك والارتياب، إن (ربنا) لبالمرصاد، وهو ولينا في المبدأ والمعاد».

تنازع الأخوين على كتاب (الإيقان):

ومن العجيب أن كتاب (إيقان) هذا يتنازعه عدو الله البهاء المازندراني وأخوه المخالف له يحيى المازندراني، فكل منهما يدعيه لنفسه. ومعلوم أنهما كانا معا في إيران، وانتقلا معا إلى العراق، ثم إلى القسطنطينية وأدرنة، فلما تقرر نفيهم إلى عكا سنة ١٢٨٥هـ أبى أخوه يحيى أن يبقى فى عشرته، وتمرد على ربوبيته، وطلب الانفصال عنه، فأرسل إلى قلعة ماغوسة في جزيرة قبرس، ومن هناك ادّعى يحيى أن كتاب (الإيقان) من إنشائه باللغة الفارسية، وقال أخوه حسين (البهاء): بل هو من وحيي وتنزيلي، حتى قال في (الإشراق التاسع) ص١٠٤ من

«الأنبياء إنما كانت البشير بالبهاء، وأن البهاء هو الرب الموعود (موعود ممن؟!).

ترجمة الإشراقات المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٤٣هـ مع (نبذة من تعاليم حضرة بهاء الله):

"ولما وردنا العراق ألفيا أمر الله خامدا[١]، ونفحات الوحي مقطوعة، وشاهدنا الأكثرين[٢] جامدين، بل أمواتا غير أحياء. لذا نفخ في الصور مرة أخرى، وجرت هذه الكلمة المباركة من لسان العظمة (نفخنا في الصور

(١) لأن العراق كان- بعد إيران- المجال الثاني للدعوة البابية قبل ظهور الدعوة البهائية، وفيه أنصار الشيخ أحمد الأحسائي وأتباعه، وكانت فيه فنائهم (قرة العين) وقد أنزلتها الحكومية العثمانية ضيفة في منزل الشهاب الألوسي صاحب التفسير، وكانت متحفظة معه جدا في جميع أحاديثها؛ لأنها لا تطمع من دينه في قليل ولا كثير، فكانت لا تبوح له إلا بما يحتمل التأويل. وإن كانت تقول لغيره ممن تطمع في ردتهم وخيانتهم للإسلام: قد «نزل الرب الودود، وظهر الموعود» وكان في العراق قبل ذلك منذ سنة ١٢٦٠هـ ملا علي البسطامي رسول البابية، بل حضر إلى مشهد النجف محمد علي البارفروشي (القدوس)، واستمالوا من العراقيين أمثال الشيخ بشير النجفي والشيخ سلطان الكربلائي، ومحمد شبل الكاظمي. وفي بيت محمد شبل الكاظمي نزلت (قرة العين) سنة ١٢٦٣هـ فأمر نجيب باشا والي بغداد بنقلها من منزل الشهاب الألوسي. وعدو الله البهاء يشكو (في الإشراق التاسع) من أنه جاء إلى بغداد بعد ذلك فرأى هذه الدعوة الخبيثة خامدة، وكان يأمل أن تكون نمت ونرعرت بما غرسه فيها البسطامي والقدوس والفنانة قرة العين، ولأنه يعتقد أن البيئة الشيعية من طبيعتها قبول هذا الزرع، فخاب ظنه في العراق، وحزن لخمود دعوتهم إلى الردة، فحاول النفخ في الصور ليبعثها، وما أشد حزنه إذ رأى أحاء وهو أقرب الناس إليه ينقلب عليه!

(٢) أي شيعة العراق

مرة أخرى، وأحيينا الآفاق من نفحات الوحي والإلهام). والآن قد خرجت نفوس من خلف كل حجاب مسرعة تقصد ضر هذا المظلوم[١]، ومنعوا هذه النعمة الكبرى وأنكروها. فيأهل الإنصاف لو ينكر هذا الأمر، فأي أمر في الأرض قابل للإثبات، أو لائق للإقرار؟

«ولقد اهتم المعرضون بجمع آيات هذا الظهور[٢] وأخذوها بالتملق ممن وجدوها عنده. وكانوا يتظاهرون عند أهل كل مذهب من المذاهب أنهم منهم. قل موتوا بغيظكم، إنه أتى بأمر لا ينكره ذو بصر وذو سمع وذو دراية وذو عدل وذو إنصاف. يشهد بذلك قلم القدم في هذا اللوح المبين».

وقد علق ابنه (ع. ع= عبد البهاء عباس) على جملة «وأخذوها بالتملق ممن وجدوها عنده» بقوله: حتى يسرقوا منها ويسندوها إلى أنفسهم كما أسندوا «سورة الملوك»، و«رسالة الإيقان» إلى يحيى فى مكتبة باريس

(١) وما أذل أهل نحلة يشكو ربها وقوع الظلم عليه من المخلوقين!

(٢) آيات الظهور هي كتاب (الإيقان). ويشكو البهاء من أن أعداء استعمل التملق، فاحتال على اغتصاب هذا الكتاب ممن كان عنده، وأنه كان يتظاهر عند أهل كل مذهب بأنه على مذهبهم.

ومكتبة لندن. فالذي غاظ ربهم البهاء وعبده عبد البهاء وسائر عبيد البهاء، أن يكون (إيقان) في مكتبة باريس وفي المتحف البريطاني على اسم يحيى أخي البهاء.

مجموعة الألواح:

ومما يسميه البهائيون وحيا من ربهم البهاء، كتاب يسمونه (مجموعة الألواح المباركة) وهو مطبوع بأمر عبد البهاء في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣٨هـ-١٩٢٠م، وقد جاء في ص١٦١ منه في لوح من ألواحه عنوانه (هو الناظر من أفقه الأعلى) مخاطبا شخصا اسمه عبد الوهاب:

"يا وهاب، إذا اجتذبك ندائي الأحلى، وصرير قلمي الأعلى، قل: إلهي إلهي، لك الحمد بما فتحت على وجوه أوليائك أبواب الحكمة والعرفان... أي ربِّ، أسألك بالذين أسرعوا إلى مقر الفداء شوقا للقائك، وما منعتهم سطوة الأمراء عن التوجه إليك بما أنزلته في كتابك، ثم بالذين أقبلوا إلى أفقك بإذنك، وقاموا لدى باب عظمتك، وسمعوا نداءك، وشاهدوا أفق ظهورك، وطافوا حول إرادتك، أن تقدِّر لأوليائك ما يؤيدهم على

ذكرك وثنائك وتبليغ أمرك. إنك أنت المقتدر على ما تشاء. لا إله إلا أنت الغفور الرحيم. يا قلمي الأعلى، بدّل اللغة الفصحة باللغة النوراء».

وهذا الخطاب- وكثير غيره من أمثاله- مبنيٌّ على أن البهاء حسين علي المازندراني هو الله، وأنه لا إله إلا هو الغفور الرحيم المقتدر على ما يشاء. وأن أساس عقيدتهم أن الله ليس له وجود الآن إلا بظهوره في مظهر البهاء. وكان يظهر قبلا بمظاهر تافهة في الديانات السالفة، لكنه بظهوره في البهاء الأبهى، بلغ الكمال الأعلى. وأنه ليس لله- عندهم- أسماء ولا صفات ولا أفعال، إلا ما يتصف به من صفات مظهره وهو البهاء، وما يصدر عن البهاء من أفعال إلهية!

محاربتهم اللغة المشتركة في العالم الإسلامي:

وقبل أن ننتقل إلى آفاق أخرى من آفاق النحلة البهائية، أحب أن أوضح الكلمة الأخيرة من لوح (هو الناظر من أفقه الأعلى)، فإنه يقول في خاتمته: «يا قلمي الأعلى، بدّل اللغة الفصحى، باللغة النوراء»: وهذا خبيء له تفصيل: إن الباب والبهاء نشآ في بيئة عمل فيها العاملون منذ ألف سنة- ولا سيما في الدولة الصفوية في أوائل القرن العاشر الهجري- على تغيير رسالة الإسلام باسم الإسلام وإيجاد دين آخر غير الدين المحمدي الأصيل كما تلقاه الصحابة والتابعون لهم بإحسان. غير أن أولئك الزنادقة كانوا يحرصون- مع ما يسعون إليه من التغيير- على أن يبقى للإسلام اسمه. فلما أعلن البابيون في مؤتمر بدشت سنة ١٢٦٤هـ انسلاخهم عن الإسلام، اشتد بهم الحرص على محاربته جهارا من كل ناحية، ومنها لغة الإسلام العالمية وهي لغة القرآن (العربية)، فكان من عناصر دعوتهم استنكار عالمية اللغة العربية وكونها اللغة المشتركة- لغة الصلاة والعلوم الإسلامية- في العالم الإسلامي، فتآمروا على قطع الصلة بين المسلمين وتراثهم العلمي الذين تعاون أعلام المسلمين على تكوينه ذخيرة

ثمينة للإنسان في بضعة عشر قرنا، ولذلك قام عدو الله البهاء بالدعوة إلى إيجاد لغة أخرى تكون لغة الأمم بزعمه، وهو يعلم أن لغته الفارسية لا تصلح لذلك، لأنها- كما قال عنها علامة الدنيا أبو الريحان البيروني- «لا تصلح إلا للأخبار الكسروية والأسمار الليلية» وكان البيروني أحب إليه أن يهجى بالعربية على أن يمدح بالفارسية[1]، ثم إن الفارسية تحوي ولو قليلا من التراث الإسلامي، وهذا ما تريد البهائية أن يزول من الدنيا، لذلك أخذ البهاء يدعوه إلى اختراع لغة صناعية جديدة، والبهائيون يفتخرون على دعاة لغة الاسبرانتو بأن ربهم قد سبق إلى هذه الفكرة ودعا إليها قبل أن تظهر الدعوة إلى لغة الاسبرانتو. ولهذا الموضوع تفصيل آخر ليس هنا موضعه.

(١) انظر مقالة (القرآن معجزة بين معجزتين) بمجلة الفتح العدد ٨١١ ص ٨.

■ عقيدتهم في الله وانبيائه ■

يقول عبده وداعيته الأكبر أبو الفضائل الجرفادقاني في ص٥٤ - ٥٦ من كتابه (الدرر البهية) المطبوع بمطبعة الموسوعات بالقاهرة سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م:

«نحن معاشر الأمة البهائية نعتقد بأن مظاهر أمر الله ومهابط وحيه هم بالحقيقة مظاهر جميع أسمائه وصفاته، ومطالع شموس آياته وبيناته. لا تظهر صفة من صفات الله تعالى في الرتبة الأولية إلا منهم، ولا يمكن إثبات نعت من النعوت الجلالية والجمالية إلا بهم. و(لا يعقل) إرجاع الضمائر والإشارات في نسبة (الأفعال) إلى الذات إلا (إليهم). لأن الذات الإلهية والحقيقة الربانية غيب في ذاتها، متعال عن الأوصاف بحقيقتها، منزه عن النعوت بكينونتها، لا تدركها العقول، ولا تبلغ إليها الأفهام، ولا تحويها الضمائر، ولا تحيط بها المدارك، فلا توصف بوصف، ولا تسمى باسم[1]، ولا تشار بإشارة،

---

(١) ولكن الله هو الذي سمى نفسه بأسمائه الحسنى ووصف نفسه بأوصافه العليا. فكيف تبلغ الفجاجة بالبهائية أن يكذبوا الله فيما أخبر به عن نفسه، وهل هم أعلم به منه؟ الحقيقة هي أنهم يريدون أن يقولوا: إن الله معدوم، وإن غير الله وغيرة الله وقدرته ومشيئته هي صفات مظهر أمره، وهو=

ولا تتعين بإرجاع ضمير، لكن منزع كل هذه المدارك الحسية وهي فوق الإدراك، لأن كل مدرك محاط، وكل محاط محدود ذو وضع، وهذا من صفات الجسم والجسمانيات، تعالت عنه المجردات، فكيف الذات الإلهية والحقيقة النورانية؟! فكل ما توصف به ذات الله ويضاف ويسند إلى الله- من العزة والعظمة، والقدرة، والقوة، والعلم، والحكمة والإرادة والمشيئة وغيرها من الأوصاف والنعوت- يرجع بالحقيقة إلى مظاهر أمره[1]، ومطالع نوره، ومهابط وحيه، ومواقع ظهوره. وقد

=سخيفهم المحتال الخبيث الذي زعم لهم أنه ربهم. فليقولوها بلا مواربة وبلا تعرض لأسماء الله وصفاته. بل حتى أفعال الله ليست أفعاله بزعمهم، وإنما هي أفعال مظهر أمره الذي يعنون به بهاءهم الأبهى، فأين كان بهاؤهم الأبهى عندما سرق منه أخوه كتاب وحيه وانتحله لنفسه؟ فهلا منع ذلك ودفع هذه الحرقة التي بقيت تحز في صدره إلى أن هلك؟ إن إنكار صفات الله قد سبقتهم إليه الإسماعيلية في أيام الحاكم العبيدي، فأعلن ذلك دعاته وسموا هذه العقيدة في كتبهم (عقيدة التوحيد)؛ لأنه لما يكون الله بغير صفات يكون حينئذ وهما، فيكون الحاكم ربا، وهو سلف للبهاء في هذا الهراء.

(١) مظاهر أمره عند البهائيين هم برهما وبوذا وكونفوشيوس وإبراهيم وموسى والمسيح ومحمد وأحمد الأحسائي وكاظم الرشتي والباب، وكانت مهمتهم في رسالاتهم التبشير بعدو الله الملحد السخيف حسين علي المازندراني الذي هو عندهم مظهر صفات الله كلها من دون الله (سبحانه وتعالى عما يقول الملحدون).

رقمت هذه المسألة من القلم الأعلى، مبينة مفصلة في ألواح ربنا الأبهى[1]، فأظهر الله تعالى جواهر أسرارها في الصحف المطهرة ببيانه الأحلى».

تفضيلهم ضلالتهم على جميع الأديان:

ويقول هذا الداعية البهائي الأكبر أبو الفضائل الجرفادقاني في ص ٩٨ من كتابه الآخر (الحجج البهية) الذي طبعه المحفل البهائي الروحاني في القاهرة بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٣هـ- ١٩٢٥م:

«اعلموا، أضاء الله وجوهكم البهية بنوره الوضاح، وأيد كلمتكم العالية بآيات اليسر والنجاح، أن هذه الأدلة والبراهين تثبت حقية مظهر أمر الله في زماننا هذا

---

(١) ألواح ربهم الأبهى هي (الإيقان) الذي نازعه فيه أخوه يحيى. و(مجموعة الألواح المباركة) التي تقدم نقل نموذج منها. وله أيضًا (كتاب الشيخ) يخاطب به شيخا لعله هو الذي يزعم البهاء أن كتاب الإيقان كان مودعا عنده وسرقه منه أخوه يحيى و(كتاب الشيخ) مطبوع في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣٨هـ- ١٩٢٠م، عن نسخة بخط عظيم من عظمائهم يسمونه (الزين)، ولعله البهاء نفسه، فيكون (الزين) هو حرف الزاي مقتطعا من كلمة (مازندار)، ونسخة الأصل كتبت سنة ١٣٠٩هـ وهي سنة موته. وللبهاء أيضًا (الإشراقات، والبشارات، والطرازات) نشرت بدلج منها في كتاب (لمحة من تعاليم حضرة البهاء) المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٤٣هـ- ١٩٢٥م.

أكثر وأوضح وأجلى مما كانت عليه حقية مظاهر أمر الله (أي الأنبياء) في الأزمنة السابقة.

«إن هذه البراهين قائمة ومتوفرة في هذا الظهور الأعظم الأسنى، والطلوع الأفخم الأبهى، ونعني به ظهور سيدنا (البهاء)، جل اسمه وعز ذكره، أكثر مما توفر في ظهور من سبقه من الأنبياء، بحيث لو أنكر أحد هذا الظهور الأعظم وأنكر أدلته وبراهينه الواضحة الجلية لا يمكنه إثبات حقية دين من الأديان الماضية».

إنكارهم إعجاز القرآن إلا في البشارة بالبهاء:

وبعد أن استعرض الأنبياء السابقين قبل موسى، ثم أنبياء التوراة وديانة المسيح- مدعيا أن إثبات مقامهم في الظهور الإلهي أضعف من إثبات مقام البهاء في الظهور الإلهي- قال في آخر ص١١٨ وما بعدها إلى ص١٢٢:

«ثم انظروا- أيها الأحباء- في أمر الإسلام والأدلة التي يريد المسلمون أن يستدلوا بها على حقية سيدنا الرسول عليه السلام».

«أما الكتاب السماوي والوحي الإلهي- باعتقادهم فيه- فهو القرآن الشريف والمصحف المجيد، وهو قد

كتبت آياته وحفظت سورة في زمان الرسول عليه السلام، ودونت ورتبت في زمان خلفائه في مجمع من أكابر أصحابه وأوليائه واتفقت الملل الإسلامية على اختلافهم وتفرقهم شيعًا ومذاهب على مصحف واحد من دون اختلاف كلمة وتغير حرف: إلا أنه لا يريد على مجلد واحد أي ثلاثين جزءا نزلت على النبي عليه السلام نجوما متفرقة في مدة ثلاث وعشرين سنة. وسيدنا النبي- كما هو معلوم عند الجميع- كان من قريش، أي أشهر قبائل العرب فصاحة وبلاغة، حتى عدَّ أكثر علماء الإسلام فصاحة بيانه في القرآن[١] حجة بالغة، وبلاغة كلامه معجزة دامغة، ولكننا فندنا هذا لرأي[٢] في كتب عديدة، وأظهرنا سبب إعجاز الوحي السماوي ووجوه تمييزه عن كلام البشر[٣]، بما لم يبق شك فيه لأرباب البصائر والنظر.

---

(١) أي أن بيان القرآن إنما هو من فصاحة بيان محمد ﷺ؛ لأنه من قريش أفصح قبائل العرب وأبلغها، وليس البيان القرآني- بزعمهم- من عند الله لأن الله عندهم ليس بمتكلم ولا فاعل، بل الأنبياء هم مظاهر صفاته وأفعاله.

(٢) أي كون القرآن معجزا بلغته وبيانه، فهم ينكرون ذلك، بل هم الذين لقنوا الناس أن في القرآن لحنا يخالف قواعد العربية.

(٣) من جهة البشارات (أي سيجيء).

«وأما نفوذ كلمته وغلبة ديانته فلم تظهر ظهورا تاما فيما عدا العرب من الفرس والخزر والترك والهنود إلا في القرن الثاني من الهجرة... إلخ».

إنكارهم المعجزات المحمدية إلا في أحاديث (عكا):

«وأما معجزاته وعجائبه- مما اقترح عليه أعداؤه منها، ويحاول علماء الإسلام أن يثبتوها له عليه السلام- فينفيه صريح آيات القرآن: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾... وأمثال هذه الآية كثير في الكتاب، وقد استوفينا الكلام فيها في (الفرائد) وفي (الدرر البهية) وفي (فصل الخطاب).

«وأما ما ظهر منه عليه السلام من المعجزات- من غير اقتراح- فليس لها مصادر إلا روايات وأحاديث قلما يمكن الاعتماد عليها إلا من باب حسن الظن!

«ولكنه يوجد في القرآن الشريف والأحاديث الصحيحة المروية عنه عليه السلام إخبار عن الأمور الآتية[1] مما لا يستهان به ولا ينكره إلا المجادل المتعنت. فقد أخبر عليه السلام بجميع حالات أمته وما دارت

(١) أي البشارات (وهنا مربط الفرس).

عليه من الأطوار من الصعود والنزول والنشاط والخمول. وكذلك أخبر عن الأمور الحادثة في انقضاء الدهور: من ظهور المهدي، ونزول روح الله[١]، وقيام الأنبياء الكذبة[٢]، وظهور الدعاة الكاذبين[٣]، والقيامة الصغرى والقيامة الكبرى وأشراطها وعلاماتها، كل هذه الأمور أيضا بجزئياتها وكلياتها ومواقعها[٤] وميقاتها بما لا يمكن أن يدركه الإنسان بالمدارك البشرية ويخبر عنه بالأنظار السياسية، بل لم يشاهد مثله في آثار من سبقه من المظاهر القدسية.

---

(١) وهذا هو الغرض الأول للبهائية من ادعاء الاحترام للديانات السابقة ومنها الإسلام، ليزعموا أنها كلها جاءت للتبشير بهذا السخيف المستخف بعقول البشر إلى حد الطمع في أن يؤمنوا بربوبيته! هذا مع ادعاء أن الأنبياء السابقين كانوا كلهم أقل شأنا من البهاء، وأن رسالتهم مقدمة له وإرهاصات بين يديه. وأن البهاء حكم بنسخها كلها مع احترامه لها! فبقيام ديانته لم يبق مجال لبقاء أي ديانة أخرى.

(٢) وعلى رأسهم عدو الله المارندراني.

(٣) كأخر فادقاني وأمثاله من عبيد البهاء.

(٤) البهائيون يكذبون كل ما لا مصلحة لهم به من أحاديث صحيحي البخاري ومسلم وسائر الكتب الستة، ويلتقطون من قمامة الموضوعات أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ فيها ذكر (عكا) ومشتقاتها، ويتصيدون من خلالها علاقتها ببعض ما المعجزة الدالة على نبوة محمد ﷺ.

«... وليس مرادنا من الأحاديث الصحيحة ما اصطلح عليه علماء الإسلام من الشيعية والسنية، فإن أهل السنة والجماعة يعتبرون أن الحديث الصحيح ما يوافق مذهبهم[١]، والراوي على مذهبهم[٢]، ويضعفون كل حديث دونه مهما كان راوي الحديث ثقة وأميناً[٣]،

(١) الواقع عكس ذلك، فهم اعتبروا مذهبهم ما وافق الحديث الصحيح، وما منهم إلا من كان يقول: «إذا صح الحديث فهو مذهبي» والأحاديث مُحصت قبل المذاهب الفقهية، فكانت المذاهب تبعا لها وهي أدلة لأحكامها.

(٢) بل إن العدل الضابط الأمين من الرواة يأخذون بروايته ولو كان من الطوائف الأخرى، كرواياتهم عن الحسن بن صالح بن حي الهمداني وهو زيدي، وعن عدي بن ثابت الظفري الكوفي وهو شيعي، وعن منصور بن أبي الأسود الخياط الشيعي، ومن لا يحصى من أمثالهم. انظر لذلك مقالتنا (تسامح أهل السنة في الرواية عمن يخالفونهم في العقيدة) في جزء ربيع الأول سنة ١٣٧٢هـ من مجلة الأزهر.

(٣) الذين لا غرض لهم من الإخصائيين في التاريخ- وآخرهم الأستاذ أسد رستم من أساتذة جامعة بيروت الأمريكية- يرون أن علماء الحديث من أهل السنة هم المثل الأعلى في تمحيص الأخبار وتحقيقها. ويرى الأستاذ أسد رستم في مقدمة كتابه (مصطلح التاريخ) أن أرقى مثل استطاعت طائفة من العلماء أن تضربه في القديم للمنهج التاريخي الصحيح هو المثل الذي ضربه علماء الحديث من المسلمين في عصر التدوين والعصور التي تليه. وقد بلغ إعجاب بعض الباحثين المعاصرين من الأجانب بواحد منهم وهو القاضي عياض، فقال متحدثا عن رسالة له في مصطلح الحديث: والواقع أنه ليس في امكان أكابر رجال تاريخ أوربا وأمريكا أن يكتبوا أحسن منها في بعض نواحيها، وذلك بالرغم من مرور سبعة قرون عليها.

وهكذا علماء الشيعة لا يعتبرون أخبار من لم يكن على طريقتهم ومذهبهم».

ثم قال في آخر ص١٢٣ وما بعدها: «فإذا عرفتم أيها الأبرار كيفية انتشار الديانات السابقة ومقدار ما عند أصحابها من الأدلة، فاعلموا- أفاض الله عليكم نورا من ملكوته الأبهى- أن تلك الأدلة المذكورة تدل على (هذا الظهور) الأعلى دلالة أظهر وأجلى وأتم وأقوى مما كانت تدل على الديانات الأخرى (أي البوذية والبرهمية واليهودية والمسيحية والإسلام) بحيث لو أنكرها أحدُ أصحاب تلك الديانات يستحيل عليه إثبات حقية دينه. فلنتكلم في نسبة كل دليل من الأدلة المذكورة إلى (هذا الظهور) الأعظم.. ليظهر الفرق جليًّا لأهل الإيمان».

تبجحهم بالوحي البهائي:

«أما الكتاب الإلهي- أي الوحي السماوي- فمع ما كانت تصادف ربنا الأبهى طول أيام ظهوره من البلايا والمصائب الجسيمة[1] والدواهي العظيمة مما ليس هنا

---

(١) وما وقع من نسبة شكه هذا من البلايا والمصائب التي كان أقل من أن يعتد بها من نفسه!

محل ذكره، ومع أنه لم يكن من أهل العلم، ولم يدخل المدارس العلمية، فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة الفارسية والعربية، مما لا نبالغ إذا قلنا: إنها تزيد على ما عند مثل أهل الأرض جميعا من كتبهم السماوية وصحفهم الإلهية[1].

«وخلاصة القول أنه جرت في مدة أيامه المباركة من قلمه الأعلى وبيانه الأحلى أربعة أنهار من تلك المعارف الإلهية والحكم السامية السماوية، ما حييت به القلوب، وابتهجت به النفوس، وقامت به الأموات، وانشرحت به الصدور. وهذه هي الأنهار الأربعة الجارية من عرش الله في الجنة العليا، والينابيع الفائضة بماء الحياة في الملأ الأعلى، كما بشرت به حفظة الوحي، وأخبر الله عنه بلسان موسى: يهطل كالمطر تعليمي، ويقطر كالندى كلامي، وكالطل على الكلأ، وكالوابل على الأعشاب».

(١) ولكتب ربكم الأبهى امتياز آخر على جميع الكتب السماوية وهو أنها تنفى عن الله العلم والمشيئة والقدرة وسائر الصفات والأفعال، وتنقلها إلى معشوقكم بدعوى أنه المظهر لها، مع أنه كان - باعترافه - أعجز من أن يدفع الذل عن نفسه.

هلاك البهاء وقيام عبده بعده:

«وأما الفرع الكريم، المنشعب من الأصل القديم (يعني ابنه وعبده عبد البهاء عباس) والنور الساطع من سماء إرادة ربنا الرحمن الرحيم، فكاد أن يعجز قلم الكاتب البليغ عن وصف ألواحه المقدسة وبياناته، وتشخيص ماهية أخلاقه المعجزة وحالاته. وهاهي ألواحه الكريمة التي تربو على الآلاف منثورة في الأقطار انتشار أوراق الزهور في الربيع من الأشجار، ونفحات قلمه السيال فائحة في الأمصار، فوحان نسيم الصبح في الأسحار، وإني في سنة ١٨٩٤ من الميلاد (١٣١٢هـ) لما سافرت إلى الأرض المقدسة[1] وساعدتني العناية الإلهية بالتشرف بالحضرة المقدسة، قد دهشت وتحيرت فيما شاهدت من عظيم أطواره وآثاره... حتى ملئت من ألواحه المقدسة جميع الآفاق، وبلغ نداء ربه الأبهى إلى السبع الطباق».

* * *

(١) أرضهم المقدسة بلدة (عكا) القريبة من حيفا، وكان سفره إليها بعد هلاك [illegible] ثلاث سنوات

■ خاتمة ■

هذه صورة جامعة وجيزة للبهائية، وما تقدمها قبلها من مساعي الكيد للدين الإسلامي ابتغاء تغييره وتحويل أهله عنه، ومقتطفات من نصوص القوم مأخوذة من كتبهم، مدلولا عليها بصفحاتها. ومن شاء المزيد على ما تقدم فليتخذ ما أوردناه أساسا، وليتوسع بعد ذلك بما شاء من المصادر متى سمينا أمثالها. وأظن أن فيما أوردته ما يكفي للحكم على هذه الضلالة بما تستحقه هي والذين سعوا لها، والله حسيبهم في الدنيا والآخرة.

■ فهرست ■

مقدمة الناشر	٣
الأساس الذي قامت عليه البهائية	٥
الإرهاصات التي تقدمت البهائية	٦
الباب والبابية	٨
مؤتمر بدشت	١٢
المناظرات بين (الباب) وعلماء الشيعة	٢٢
الحكم على الباب بالإعدام	٢٤
استغلال البهاء وتركه الباب وخلافته	٢٥
عقيدة البهائيين	٢٧
كتاب الإيقان	٢٨
تنازع الأخوين على كتاب (الإيقان)	٢٩
مجموع الألواح	٣٢
محاربتهم اللغة المشتركة في العالم الإسلامي	٣٤
عقيدتهم في الله وأنبيائه	٣٦
تفضيلهم ضلالتهم على جميع الأديان	٣٨
إنكارهم إعجاز القرآن إلا في البشارة المزعومة بالبهاء	٣٩
إنكارهم المعجزات المحمدية إلا في أحاديث (عكا) المكذوبة	٤١
تبجحهم بالوحي البهائي	٤٤
هلاك البهاء وقيام عبده بعده	٤٦
خاتمة	٤٧